الدولة وانه يساوي بينه وبين اراذل الشعراء وجاء مثلهم في الصلة والقرب وقال الاقيشر لرجل ما اراد الشاعر بقوله
ولقد عدوت بشرف يافوخه مثل الهراوة ماوه يتقصد ارن سيل المزاح لعابه وتكا دجلدها به تتقدد قال انه
يصف فرسا حملك الله على مثله وهذان البيتان من لطيف الكناية ورشيقها وانما عنى العضو وقريب من هذه الكناية
قول سعيد بن عبد الرحمن بن حسان وهو غلام يختلف الى عبد الصمد ابن عبد الاعلى مؤدب ولد هشام بن عبد الملك وقد
عبد الصمد فاغضبه فدخل على هشام فقال له انه والله لولا انت لم ينج مني سالما عبد الصمد فقال هشام ولم ذلك قال
انه قد رام مني خطة لم يرمها قبله مني احد فقال هشام وما هي ويحك قال رام بي جهلا وبي جهلا بابي يدخل الافعى الى بيت
الاسد فضحك هشام وقال لو ضربته لم انكر عليك ومن هذا الباب قول ابي نواس اذا ما كنت جار ابي حسين فنم ويداك
في طرف السلاح فان له نساء سارقات اذا ما بتن اطراف الرماح سرقن وقد نزلت على عضوي فلم اظفر به حتى الصباح
فجاء وقد تخدش منكباه تثنى الي من الم الجراح والكناية في قوله اطراف الرماح وفي قوله طرف السلاح ومن الكنايات الحسنة
قول الفرزدق يرثي امراته وقد ماتت بجمع وجفن سلاح قد رزئت فلم انح عليه ولم ابعث عليه البواكيا وفي جوفه من دارم
ذو حفيظة لو ان المنايا اخطاته لياليا اخذه الرضي فقال يرثي امراته ان لم يكن نصلا فغمد نصول غالته احداث
الزمان بغول او لم يكن ثاني شبول ضيغم فدعي لظافره فام شبول ومن الكنايات ما يروى ان رجلا من خواص كسرى احب
الملك امراته فكان يختلف اليها سرا وتختلف اليه فعلم بذلك فهجرها وترك فراشها فاخبرت كسرى فقال له يوما بلغني
ان لك عينا عذبة وانك لا تشرب منها قال بلغني ايها الملك ان الاسد يردها فخفته فتركتها له فاستحسن ذلك منه
ووصله ومن الكنايات الحسنة قول حاتم وما تشتكيني جارتي غير انني اذا غاب عنها بعلها لا ازورها سيبلغها
خيري ويرجع بعلها اليها ولم تسبل علي ستورها فكنى باسبال الستر عن الفعل لانه يقع عنده غالبا واما قول عمر من ارخى
سترا واغلق بابا فقد وجب عليه المهر فيمكن انه كنى بذلك عن الجماع نفسه ويمكن ان يكنى به عن الخلوة فقط وهو مذهب
ابي حنيفة عليه وهو الظاهر من اللفظ لان احدهما قوله واغلق بابا فانه لو اراد الكناية لم يحسن الترديد باو وثانيهما
انه قد كان مقررا عندهم ان الجماع وحده يوجب كمال المهر فلم يكن حاجة الى ذكر ذلك وشبه قول حاتم في الكناية المقدم
ذكرها قول بشار بن بشير واني لعف عن زيارة جارتي واني لمشنوء الي اغتيابها ولم اك كذابا احاديث سرها ولا
عالما من اي حوك ثيابها اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها زؤورا ولم تنبح علي كلابها وقال الاخطل في ضد ذلك يهجو
رجلا ويرميه بالزنا سيني يظل الكلب يمضغ نوله وله في ديار الغانيات طريق السنيني النهر يريد انه جري وقح
وان الكلب لانسه به وكثرة اختلافه الى جاراته يعرفه ويمضغ نوله يطلب ما يطعمه والعفيف ينكره الكلب ولا
يانس به ثم اكد ذلك بانه قد صار له لكثرة تردده الى ديار النساء طريق ومن جيد الكناية عن العفة قول عقيل بن
علقمة المري ولست بسائل جارات بيتي أغياب رجالك ام شهود ولا ملق لذي الودعات سوطي الاعبه وريبته
اريد ومن جيد ذلك ومختاره قول مسكين الدارمي ناري ونار الجار واحدة واليه قبلي تنزل القدر ما ضر جارا لي اجاوره
ان لا يكون لبابه ستر اعمى اذا ما جارتي برزت حتى توارت جارتي الخدر والعرب تكني عن الفرج بالازار فتقول هو
عفيف الازار وبالذيل فتقول هو طاهر الذيل وانما كنوا بهما لان الذيل والازار لا بد من رفعهما عند الفعل وقد كنوا بالازار
عن الزوجة في قول الشاعر الا ابلغ ابا بشر رسولا فذلك من اخي ثقة ازاري يريد زوجتي وقيل كنى هاهنا بالازار عن نفسه
وقال زهير الحافظون ذمام عهدهم والطيبون معاقد الازر الساترون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر
ويقولون في الكناية عن العفيف ما وضعت مومسة عنده قناعا ولا رفع عن مومسة ذيلا وقد احسن ابن طباطبا
في قوله فطربت طربة فاسق متهتك وعففت عفة ناسك متحرج الله يعلم كيف كانت عفتي ما بين خلخال هناك ودملج
ومن الكنايات عن العفة قول ابن ميادة وما نلت منها محرما غير انني اقبل بساما من الثغر افلجا والثم فاها
اخذا بقرونها واترك حاجات النفوس تحرجا فكنى عن الفعل نفسه بحاجات النفوس كما كنى ابو نواس عن ذلك في قوله
مترنا والعيون ترمقه تجرح منه مواضع القبل افرغ في قالب الجمال فما يصلح الا لذلك العمل وكما كنى ابن المعتز عنه

ورأى في ظلام الليل مستترا يستعجل الخطو من خوف ومن حذر ولاح ضوء هلال كاد يفضحه مثل القلامة قد قصت من الظفر
فقمت افرش خدي في الطريق له ذلا واسحب اذيالي على الاثر فكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسال عن الخبر
ومما نظيره ومن ذكره فكنوا عنه قولهم مات فانهم عبروا عنه بعبارات مختلفة داخلة في باب الكناية نحو قولهم لعق اصبعه
وقالوا اصفرت انامله لان اصفرار الانامل من صفات الموتى قال الشاعر فريابي بأبي انتم من وطني قبل اصفرار البنان
وقبل نعيي الى نسوة فرقها امران والرقبان وقال لبيد وكل اناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل
يعني الموت ويقولون في الكناية عنه ضل لفلان على الحي يحيى كنية الموت كنى عنه بضده كما كنى عن الاجل الاسود بابي
الابيض قال الخوارزمي صريعة مولى العاشقين كانما تغار عليهم من هواها وكني عنه رسول الله صلى الله عليه واله
بهادم اللذات فقال اكثروا من ذكر هادم اللذات وقال ابو العتاهية رايت المنايا قسمت بين انفس ونفسي سيأتي
بينهن نصيبها فيا هادم اللذات ما منك مهرب تحاذر نفسي منك ما سيصيبها وقالوا خلقت به العنقاء وحلقت
به عنقاء مغرب قال فلولا دفاعي اليوم عنك لحلقت تشارك بين القوم عنقاء مغرب وقالوا ومنه زال الشراك عن قدمه
قال الايلمون العداة جارهم حتى تزل الشراك عن قدمه اي حتى يموت فيستغني عن لبس النعل فاما قولهم زلت نعله
فيكون به تارة عن خلطه وخطائه وتارة عن سوء حاله واختلال امره بالفقر وهذا المعنى الاخر اراده الشاعر
بقوله ساشكر عمرا ما تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى
اذا النعل زلت راى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت ويقولون فيه شالت نعامته قال
ياليت امنا شالت نعامتها ايما الى جنة ايما الى نار ليست بشبعى ولو اوردتها هجرا ولا بريا ولو حلت بذي قار ولا
بشبعى الكثرة النهيم ولو تركت هجر وهجر كثيرة النخل ولا تروى ولو نزلت ذا قار وهو موضع كثير الماء وقال ابن دريد النعامة
خط باطن القدم في هذه الكناية ويقال ايضا للقوم قد تفرقوا فخلا منزلهم شالت نعامتهم وذلك لان النعامة
خفيفة الطيران عن وجه الارض وكانهم خفوا عن منازلهم وقال ابن السكيت لمن يغضب ثم يسكن شالت نعامته
ثم دفعت وقالوا ايضا في الكناية عن الموت مضى لسبيله واستاثر الله به ثم نقله الى جواره ودعي فاجاب وقضى نحبه والنحب
النذر كانهم راوا ان الموت لما كان حتما في الاعناق كان نذرا وقالوا في الدعاء عليه اقتضاه الله بدينه اشارة الى هذا
المعنى وقالوا اضحى ظله ومعناه صار ظله شمسا فقد عدم صاحبه ويقولون ايضا خلا فلان مكانه وانشد ثعلب للعتبي
في السري بن عبد الله كان الذي ياتي السري لحاجة اباح اليه بالذي جاء يطلب اذا ما ابن عبد الله خلى مكانه فقد
حلقت بالجود عنقاء مغرب وقال دريد بن الصمة فان يك عبد الله خلى مكانه فما كان وقافا ولا طائش اليد وكثيرا ما
يفهم ان المراد بقولهم خلى مكانه فني ولو كان كذلك لكان هجاء ويقولون وقع في حيص بيص وهو اسم الموت ويقولون
طار من ماله الثمين يريدون الثمن يقال ثمن وثمين وسبع وسبيع وذلك لان الميت ترث زوجته من ماله الثمن قال
قال الشاعر فلا تحابيك لا او لي عليها ليمنع طالبا منها الثمين فاني لست منك ولست مني اذا ما طار من مالي الثمين اي
اذا ما مت فاخذت ثمنك من تركتي وقالوا لحق باللطيف الخبير ويقولون قوض رباطه وقالوا ايضا وجاء فقوض رباطه
اي كاد يموت جهدا وعطشا وقالوا في الدعاء عليه لا عد من نفره اي اذا عد قومه فلا عد معهم وانما يكون كذلك اذا
مات قال امرؤ القيس فهو لا تنمي رميته ما له لا عد من نفره وهذا الدعاء انما يريد به وصفه والتعجب منه لا انه يدعو عليه
حقيقة كما يقولون لم يجد الطعن شلت يده ما احذقه وقالوا في الكناية عن الدفين اضلوه واضلوا به قال تعالى
أئذا ضللنا في الارض أئنا لفي خلق جديد اي اذا دفنا وقال المخبل السعدي اضلت بنو قيس بن سعد عميدها
وسيدها في الدهر قيس بن عاصم ويقولون للمقتول ركب الاشقر كناية عن الدم واليه اشار الحارث بن هشام المخزومي
في شعره الذي يعتذر به عن فراره يوم بدر عن اخيه ابي جهل بن هشام حين قتل الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسي
باشقر مزبد وعلمت اني ان اقاتل واحدا اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي فصددت عنهم والاحبة فيهم طمعا لهم بعقاب يوم
مرصد اراد بدم اشقر فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه كناية عنه والعرب تقيم الصفة مقام الموصوف كثيرا كقوله تعالى

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)